

من: Iman Al-bage [imanalbage@gmail.com]
تاريخ الإرسال: 22 تشرين الأول، ٢٠١٠ م ٠٧:٥١
إلى: nidal_islamic-finance@googlegroups.com
نسخة: kantakjigroup@googlegroups.com
الموضوع: Re: [Nidal_IslamicFinance:4442] محمد يونس لا أدري كيف صار زعيم الاقتصاد الإسلامي؟

جامعة الملك عبدالعزيز

كلية الاقتصاد والإدارة

مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي

ندوة حوار الأربعاء بعنوان:

غرامين بانك

بنك المرأة الريفية الفقيرة

يعرضه: د. رفيق يونس المصري

مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي

جامعة الملك عبدالعزيز - جدة

الأربعاء

٢٠٠٨/٢/١٣ م = ١٤٢٩/٢/٦ هـ

المستخلص

تجربة بنك الفقراء (بنك القرية: غرامين بانك (Grameen Bank) كتاب للدكتور مجدي سعيد، صدرت طبعته الأولى عام ١٩٩٩م عن مركز يافا للدراسات والأبحاث، وطبعته الثانية عام ٢٠٠٧م عن إسلام أون لاين والدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٧١ صفحة.

المؤلف مجدي سعيد، كما جاء على غلاف الكتاب، من مواليد القاهرة ١٩٦١م، حصل على بكالوريوس في الطب والجراحة من كلية طب قصر العيني عام ١٩٨٦م. ويعمل حالياً في هيئة تحرير شبكة إسلام أون لاين.

صاحب تجربة بنك الفقراء: محمد يونس

- من مواليد ١٩٤٠م.
- حصل على الدكتوراه من جامعة فاندربيلت (Vanderbilt) بولاية تينيسي الأمريكية، وذلك بناءً على منحة من مؤسسة فولبرايت.
- أستاذ ورئيس قسم الاقتصاد في جامعة شيئاغونغ في بنغلادش عام ١٩٧٢م.
- قام بتدريس نظرية التنمية المعقدة، حسب قوله، وبداله أن الاقتصاد التقليدي علم فارغ، فترك الجامعة وانتقل إلى قرى بنغلادش، حيث الفقر والمجاعة.
- تعلم من الواقع ما لم يتعلمه من الكتب. صادف امرأة كانت تكدح ١٢ ساعة يومياً في صنع مقاعد من البامبو، لتحصل في كل يوم على قرشين، لا يكادان يكفيان لحصولها على وجبتين من الطعام. ولكي تشتري المواد الخام، كانت تقترض من أحد التجار المرابين الذين لا يتركون لها إلا القليل. ولاحظ أن كل ما تحتاجه هذه المرأة وأمثالها هو أن تقترض مبلغ ٣٠ دولاراً. فصار يقرض هؤلاء النساء من ماله الخاص، لأن البنوك لا تقدم قروضاً للفقراء، ولا للنساء الريفيات.
- سخر منه رجال البنوك الذين يقرضون الأغنياء ولا يقرضون الفقراء، ولا يقدمون قروضاً بدون ضمانات مادية. فعرض عليهم أن يكون ضامناً للقروض، ولكن لم تزد هذه القروض الممنوحة، بناءً على كفالته، على عدد قليل من القروض، ومبالغ صغيرة غير كافية.
- لاحظ أن الفقراء يسددون ديونهم في جميع القرى، ولكن البنوك لم تقتنع بالتعامل معهم، فقرر إنشاء بنكه الخاص، ووافقت الحكومة بعد وقت طويل (٧ سنوات)، على إنشاء بنك غرامين عام ١٩٨٣م.

الجوائز التي حصل عليها محمد يونس (قبل جائزة نوبل للسلام ٢٠٠٦م)

هذه اللائحة الطويلة من الجوائز موجودة في الكتاب، وموجودة في الموقع الإلكتروني للبنك، وهذا بيانها بعد ترجمتها عن الإنكليزية:

- ١- جائزة بنغلادش ١٩٧٨م.
- ٢- جائزة الفيليبين ١٩٨٤م.
- ٣- جائزة البنك المركزي في بنغلادش ١٩٨٥م.
- ٤- جائزة يوم الاستقلال في بنغلادش ١٩٨٥م.
- ٥- جائزة آغا خان للعمارة (عمارة الفقراء) من سويسرا ١٩٨٩م، لبناء ٦٠ ألف وحدة سكنية عام ١٩٨٩م، تكلفة كل منها ٣٠٠ دولار.
- ٦- جائزة الإنسانيات من مؤسسة (CARE) في الولايات المتحدة ١٩٩٣م.
- ٧- جائزة العلوم الاقتصادية والاجتماعية من سيرلنكا ١٩٩٣م.
- ٨- جائزة محبوب علي خان من بنغلادش ١٩٩٣م.
- ٩- جائزة منظمة الغذاء العالمية من الولايات المتحدة ١٩٩٤م.
- ١٠- جائزة السلام من الولايات المتحدة ١٩٩٤م.
- ١١- جائزة الدكتور محمد إبراهيم من بنغلادش ١٩٩٤م.
- ١٢- جائزة مؤسسة الحرية من سويسرا ١٩٩٥م.
- ١٣- جائزة نادي الروتاري من بنغلادش ١٩٩٥م.
- ١٤- جائزة فنزويلا واليونسكو ١٩٩٦م.
- ١٥- جائزة إحدى الجامعات الأمريكية ١٩٩٦م.
- ١٦- جائزة مؤسسة الناشط الدولية من الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٩٧م.
- ١٧- جائزة الإبداع التجاري العالمي من ألمانيا ١٩٩٧م.
- ١٨- جائزة ساعد نفسك من النرويج ١٩٩٧م.
- ١٩- جائزة السلام من إيطاليا ١٩٩٧م.
- ٢٠- جائزة المجلس العالمي من الولايات المتحدة ١٩٩٧م.
- ٢١- جائزة الإعلام العالمي من المملكة المتحدة ١٩٩٨م.
- ٢٢- جائزة الأمير أوستورياس (Austurias) من إسبانيا ١٩٩٨م.
- ٢٣- جائزة السلام من أستراليا ١٩٩٨م.
- ٢٤- جائزة أوزاكي من اليابان ١٩٩٨م.
- ٢٥- جائزة أنديرا غاندي من الهند ١٩٩٨م.

- ٢٦- جائزة العام من فرنسا ١٩٩٨م.
- ٢٧- جائزة الروتاري للتفاهم العالمي من الولايات المتحدة ١٩٩٩م.
- ٢٨- الجائزة الذهبية من إيطاليا ١٩٩٩م.
- ٢٩- جائزة السلام والعمل الإنساني من إيطاليا ١٩٩٩م.
- ٣٠- جائزة بوراسكار من الهند ١٩٩٨م.
- ٣١- جائزة إنجاز العمر من سويسرا ٢٠٠٠م.
- ٣٢- جائزة رئيس مجلس الشيوخ الإيطالي ٢٠٠٠م.
- ٣٣- جائزة الملك حسين للريادة الإنسانية من الأردن ٢٠٠٠م.
- ٣٤- الجائزة الذهبية من بنغلادش ٢٠٠٠م.
- ٣٥- جائزة آرتوسي (Artusi) من إيطاليا ٢٠٠١م.
- ٣٦- جائزة الثقافة الآسيوية من اليابان ٢٠٠١م.
- ٣٧- جائزة هوشيمنا من فيتنام ٢٠٠١م.
- ٣٨- جائزة التعاون الدولي من إسبانيا ٢٠٠١م.
- ٣٩- جائزة المعونة الدولية وبنوك الادخار من إسبانيا ٢٠٠١م.
- ٤٠- جائزة مهاتما غاندي من الولايات المتحدة ٢٠٠٢م.
- ٤١- جائزة الشبكة التكنولوجية العالمية من المملكة المتحدة ٢٠٠٣م.
- ٤٢- جائزة فولفو من السويد ٢٠٠٣م.
- ٤٣- جائزة وسام الاستحقاق الوطني من كولومبيا ٢٠٠٣م.
- ٤٤- جائزة اليونسكو من فرنسا ٢٠٠٣م.
- ٤٥- جائزة التلفزيون الإسباني ٢٠٠٤م.
- ٤٦- جائزة إحدى البلديات من إيطاليا ٢٠٠٤م.
- ٤٧- جائزة الإبداع الاقتصادي من الولايات المتحدة ٢٠٠٤م.
- ٤٨- جائزة مجلس الشؤون العالمية من الولايات المتحدة ٢٠٠٤م.
- ٤٩- جائزة الريادة للمنظم الاجتماعي من الولايات المتحدة ٢٠٠٤م.
- ٥٠- جائزة السلام الخاصة من إيطاليا ٢٠٠٤م.
- ٥١- جائزة التنمية الإقليمية الآسيوية من اليابان ٢٠٠٤م.
- ٥٢- جائزة التضامن الاجتماعي من إسبانيا ٢٠٠٥م.
- ٥٣- جائزة الحرية من الولايات المتحدة ٢٠٠٥م.

- ٥٤- جائزة إحدى شركات الحاسب الآلي من بنغلادش ٢٠٠٥م.
- ٥٥- جائزة بونت من إيطاليا ٢٠٠٥م.
- ٥٦- جائزة مؤسسة العدالة من إسبانيا ٢٠٠٥م.
- ٥٧- جائزة جامعة هارفارد من الولايات المتحدة ٢٠٠٦م.
- ٥٨- جائزة مواطن العولمة من الولايات المتحدة ٢٠٠٦م.
- ٥٩- جائزة فرانكلين روزفلت للحرية من هولندا ٢٠٠٦م.
- ٦٠- جائزة إحدى شركات المعلوماتية العالمية من سويسرا ٢٠٠٦م.

الجوائز التي حصل عليها بنك غرامين

- ١- جائزة آغا خان للعمارة (عمارة الفقراء) ١٩٨٩م.
- ٢- جائزة الملك بودوان للتنمية الدولية من بلجيكا ١٩٩٣م.
- ٣- جائزة يوم الاستقلال من بنغلادش ١٩٩٤م.
- ٤- جائزة تون عبد الرزاق من ماليزيا ١٩٩٤م.
- ٥- جائزة الإسكان العالمي من المملكة المتحدة ١٩٩٧م.
- ٦- جائزة غاندي للسلام من الهند ٢٠٠٠م.
- ٧- جائزة بطرسبرغ من الولايات المتحدة ٢٠٠٤م.

درجات الدكتوراه الفخرية التي حصل عليها محمد يونس

- ١- دكتوراه الآداب من جامعة أنغليا الشرقية في المملكة المتحدة ١٩٩٢م.
- ٢- دكتوراه العلوم الإنسانية من معهد أوبرلين في الولايات المتحدة ١٩٩٣م.
- ٣- دكتوراه القانون من جامعة تورنتو في كندا ١٩٩٥م.
- ٤- دكتوراه القانون من معهد هافرورد (Haverford) في الولايات المتحدة ١٩٩٦م.
- ٥- دكتوراه القانون من جامعة وارويك (Warwick) في المملكة المتحدة ١٩٩٦م.
- ٦- دكتوراه الخدمة العامة من جامعة سانت ايكزافيرز (Saint Xaviers) في الولايات المتحدة ١٩٩٧م.
- ٧- دكتوراه القانون المدني من جامعة الجنوب في الولايات المتحدة ١٩٩٨م.
- ٨- دكتوراه فخرية من جامعة لوفان في بلجيكا ١٩٩٨م.
- ٩- دكتوراه العلوم الاجتماعية من جامعة يال في الولايات المتحدة ١٩٩٨م.

- ١٠- دكتوراه الآداب الإنسانية من جامعة بريغهام يانغ (Brigham Young) في الولايات المتحدة ١٩٩٨م.
- ١١- دكتوراه في العلوم الاقتصادية من جامعة سيدني في أستراليا ١٩٩٨م.
- ١٢- دكتوراه من جامعة كويلاند للتكنولوجيا في أستراليا ٢٠٠٠م.
- ١٣- دكتوراه في الاقتصاد والتجارة من جامعة تورين في إيطاليا ٢٠٠٠م.
- ١٤- دكتوراه الآداب الإنسانية من جامعة كولجيت في الولايات المتحدة ٢٠٠٢م.
- ١٥- دكتوراه من جامعة لوفان الكاثوليكية في بلجيكا ٢٠٠٣م.
- ١٦- دكتوراه من جامعة دوكيو في الأرجنتين ٢٠٠٣م.
- ١٧- دكتوراه في علم الاقتصاد من جامعة ناتال في جنوب أفريقيا ٢٠٠٣م.
- ١٨- دكتوراه في العلوم من جامعة بيدهان شاندرافا كريشي في الهند ٢٠٠٤م.
- ١٩- دكتوراه في التكنولوجيا من المعهد الآسيوي للتكنولوجيا في تايلاند ٢٠٠٤م.
- ٢٠- دكتوراه في اقتصاد الأعمال من جامعة فلورنسا في إيطاليا ٢٠٠٤م.
- ٢١- دكتوراه في التربية من جامعة بولونيا في إيطاليا ٢٠٠٤م.
- ٢٢- دكتوراه من جامعة كمبلوتنس (Complutense) في إسبانيا ٢٠٠٤م.
- ٢٣- دكتوراه في الاقتصاد من جامعة فندا (Venda) في أفريقيا الجنوبية ٢٠٠٦م.
- ٢٤- دكتوراه في الآداب الإنسانية من الجامعة الأمريكية في لبنان ٢٠٠٦م.
- ٢٥- دكتوراه من جامعة أليكانت في إسبانيا ٢٠٠٦م.
- ٢٦- دكتوراه من جامعة فالانسيا في إسبانيا ٢٠٠٦م.
- ٢٧- دكتوراه من جامعة جوم (Jaume) في إسبانيا ٢٠٠٦م.

التكريم

- ١- من الفلبين عام ١٩٩٢م.
- ٢- من بنغلادش: اختارته صحيفة ديلي ستار في بنغلادش: رجل العام ١٩٩٤م.
- ٣- من الولايات المتحدة: اختارته إحدى القنوات التلفزيونية: رجل الأسبوع، في ختام مؤتمر قمة حول المرأة.
- ٤- من هونغ كونغ: اختارته إحدى المجلات الأسبوعية الدولية من بين أعظم عشرين شخصية آسيوية خلال عشرين عامًا (١٩٧٥-١٩٩٥م).

- ٥- من الهند: اختارته إحدى الصحف اليومية أحد أعظم عشرة رجال من بنغلادش في هذا القرن (١٩٠٠-١٩٩٩م).
- ٦- من هونغ كونغ: اختارته مجلة (Asia Week) الدولية واحداً من أهم رجال آسيا في هذا القرن (١٩٠٠-١٩٩٩).
- ٧- من الولايات المتحدة: اختارته مجلة (U.S News) أحد أعظم عشرين بطلاً في العالم عام ٢٠٠١م.
- ٨- من الولايات المتحدة: عينته الأمم المتحدة سفيراً عالمياً حسن السمعة لمعونات الأمم المتحدة (UNAIDS) عام ٢٠٠٢م.
- ٩- من بنغلادش: انتخب زميلاً للشركة الآسيوية (Asiatic Society) في بنغلادش عام ٢٠٠٣م.
- ١٠- من الولايات المتحدة: عام ٢٠٠٤م واحد من أعظم ٢٥ رجلاً من رجال الأعمال تأثيراً في الـ ٢٥ سنة الماضية، منهم: بيل غيتس، وجورج سورس، وغيرهما.
- ١١- من الولايات المتحدة: عام ٢٠٠٤م اختارته قناة ديسكفري (Discovery) واحداً من الأفراد الذين قدموا إسهامات جلية إلى المجتمع من واقع تجاربهم في الحياة.
- ١٢- من فرنسا: عام ٢٠٠٤م قُلبد وسام جوقة الشرف من الرئيس الفرنسي جاك شيراك.
- ١٣- من بلجيكا: عام ٢٠٠٥م عين مستشاراً خاصاً للشيخ السيد لويس ميشال المفوض الأوربي للمعونة التنموية والإنسانية.
- ١٤- من فرنسا: عام ٢٠٠٥م عين أستاذ شرف من بين أعظم رجال الأعمال من المعهد العالي للدراسات التجارية (HEC).
- ١٥- من تركيا: عام ٢٠٠٦م دعي لإلقاء خطاب أمام أعضاء الهيئة الوطنية العليا التركية.

إصدارات بنك غرامين

في آخر الكتاب ملحق بإصدارات البنك باللغة الإنكليزية، بلغت ٧٠٨ إصدارات. وأغلب الظن أنها نشرات ومطويات صغيرة، طبعت وأعيد طبعها، والله أعلم.

الملاح العامة لبنك غرامين

- الولادة: ولد البنك في قرية جوبرا عام ١٩٧٦م، وتحول إلى بنك رسمي عام ١٩٨٣م. ويزيد عدد المقترضين منه على ٦ ملايين مقترض، وعدد فروعه على ٢٢٢٦ فرعاً، تعمل في أكثر من ٧٠ ألف قرية، يعمل فيها أكثر من ١٨ ألف موظف.

- **الفقر:** الفئة المستهدفة هي فئة الناس الأشد فقراً، وهم الذين لا يملكون أرضاً زراعية، أو يملكون أقل من نصف فدان، وإذا باعوا ما لديهم من أصول منزلية كانت قيمتها أقل من قيمة فدان واحد. فالبنك يستهدف فئة الفقراء أو المفقرين (Impoverished) كما يسميهم محمد يونس، كما يستهدف أيضاً فئة المتسولين، أي إن البنك يرمي إلى مكافحة الفقر والتسول.

- **الريف:** البنك نشأ في إحدى القرى ثم امتد إلى قرى أخرى كثيرة.

- **النساء:** (97%) من المقترضين هم من النساء، و(3%) فقط من الرجال. 9 أعضاء من أصل 14 عضواً في مجلس الإدارة هم من النساء، بدعوى أنهن يعانين من التمييز والهجر والطلاق وإعالة الأسرة، ويقمن بأعمال منزلية كثيرة دارةً للدخل. وقد يكون السبب الحقيقي أن التأثير على المرأة أسهل من التأثير على الرجل.

- **ملكية البنك:** (94%) من رأس مال البنك يملكه عملاء البنك، والباقي (6%) للحكومة. (75%) من مجلس إدارة البنك هم من النساء الفقيرات. فالبنك أشبه ما يكون بجمعية تعاونية.

- **المسؤولية:** إذا حقق أحد الفروع إنجازاً فإن التهنة تذهب إلى مدير الفرع، وإذا لم يتحقق فإن اللوم يقع على مدير المنطقة، وليس على مدير الفرع. إنني أرى أن الجملة الأولى طيبة، أما الثانية فإنها تخالف قاعدة الغنم بالغرم. والجملة الأولى قلما نطبقها في بلداننا، بل ما نطبقه هو العكس. فأناس يعملون، وأناس غيرهم يُشكرون. فالذي يعمل لا يُشكر، والذي يُشكر لا يعمل.

- **التنمية:** التنمية حسب محمد يونس هي إحداث تغيير إيجابي في حياة الـ(50%) من الناس الذين هم في القاع، من غذاء وكساء ومأوى وصحة وتعليم واقتراض. إن الـ(50%) الذين هم في القمة لا يحتاجون إلى مساعدة البنك، لأنهم يستطيعون الحصول على ما يحتاجون إليه بأنفسهم. وهذا بعكس المجتمعات الرأسمالية، والمجتمعات التي تطبق الرأسمالية تحت أسماء أخرى، ونجد فيها أن الفقراء يعينون الأثرياء، وإن كان الظاهر هو العكس.

- **قرارات البنك الستة عشر (ميثاق البنك)**

1. الانضباط والوحدة والشجاعة والدأب.

٢. السعي لتحويل الأسر الفقيرة إلى أسر مالكة.
٣. إصلاح المنازل القديمة وبناء منازل جديدة.
٤. زراعة الخضراوات طيلة العام واستهلاك معظمها وبيع الفائض منها.
٥. زرع البذور قدر الإمكان.
٦. السعي لتصغير الأسرة وتقليل النفقات والعناية بالصحة.
٧. تعليم الأولاد، وتوفير نفقات التعليم.
٨. نظافة البيئة والأولاد.
٩. توفير مراحض صحية.
١٠. العمل على توفير مياه شرب صحية من الآبار، أو بالاعتماد على غلي الماء، أو تطهيره بالشبّة.
١١. التخلي عن المهر في زواج الأبناء والبنات.
١٢. الامتناع عن الظلم، ومنع الآخرين منه.
١٣. التضامن في الاستثمار لزيادة الدخل.
١٤. التعاون، ولاسيما في النوائب.
١٥. المساعدة على إعادة الانضباط إذا ما تم خرقه.
١٦. إجراء التمارين الرياضية في جميع المراكز، والمساهمة في الأنشطة الجماعية.

- القروض الصغيرة:

- القروض لا تعطى للاستهلاك.
- هناك أنواع من القروض، منها القرض العام الذي يحصل عليه جميع أعضاء البنك، بحد أقصى ١٠ آلاف تكا. والقرض الموسمي لدعم الزراعة الموسمية بحد أقصى ٣ آلاف تكا، ومدة قصوى ٦ أشهر، يسدد على أقساط أسبوعية بنسبة (١-٢%) من قيمته. وهناك قروض أخرى عائلية وإسكانية وقروض لشراء الهاتف الجوال وغير ذلك.
- ثبت بالتجربة أن الفقراء يسددون قروضهم بنسبة تكاد تبلغ (٩٩%).
- **الفائدة:** تكاد تغطي المصاريف الإدارية، وهي الأدنى في بنغلادش: (١٠%) على قروض المشروعات الدارة للدخل، (٨%) على قروض الإسكان، و (٥%) على قروض الطلاب، وصفر % على قروض المتسولين. ويعطي فوائد على الودائع حوالي (٨%). وإذا كان هناك تأخر في السداد فهناك فوائد تأخيرية أعلى من الفوائد التعويضية.

- الضمان Collateral

- لا يطلب البنك ضمانات مادية.
- بل يطلب ضمانات شخصية على مستوى المجموعة (٥ أشخاص)، يكفل بعضهم بعضاً، ويختار بعضهم بعضاً بملء حريتهم على أساس الثقة والتقارب في العمر والفكر والمستوى والمكان، ويمارس بعضهم على بعض ضغطاً أديباً من أجل سداد الأقساط الأسبوعية أو نصف الشهرية.

- البرامج

- برنامج الأعضاء المعدمين.
- برنامج مكافحة المتسولين.
- برنامج المنح الدراسية.
- برنامج التعليم الحر غير الرسمي بالتعاون مع المعهد الدولي للتنمية الاجتماعية في بروكسل.
- برنامج التدريب.
- برنامج تنمية المرأة.
- برنامج رعاية الطفولة.
- برنامج نقل التكنولوجيا.
- برنامج خدمة الكمبيوتر.
- برنامج الهاتف الجوال لخدمة ١٠٠ مليون من سكان القرى.
- برنامج تطوير نظم الطاقة المتجددة، مثل الطاقة الشمسية والغاز الحيوي وطاقة الرياح.
- برنامج الكوارث.
- برامج صناديق الادخار: صندوق ادخار المجموعة، صندوق الطوارئ.
- برنامج قروض الإسكان.
- البرنامج الصحي.
- برنامج ورش العمل.
- برنامج تكرار أو استنساخ تجربة بنك غرامين (Grameen Bank Replication Programm) ((GBRP))

استنساخ التجربة

استنسخت التجربة في عدة بلدان من العالم. وعقدت قمة عالمية للقروض الصغيرة في واشنطن ١٩٩٧م، حضرها ٢٥٠٠ شخصية من ١٣٧ بلدًا. واتفق المؤتمر على تدشين حملة للوصول إلى ١٠٠ مليون أسرة من أفقر الأسر في العالم، ولاسيما نساء تلك الأسر، وذلك لأغراض مكافحة الفقر وتمكين المرأة وتنظيم الأسرة وغير ذلك. وهناك تجارب في مصر، مثل: تجربة البنك الوطني للتنمية، بناءً على منحة من مؤسسة فورد الأمريكية، وتجربة صندوق ابن خلدون التي أسسها مركز ابن خلدون للدراسات التنموية، وبرنامج التضامن في سوق إمبابة الشعبي في القاهرة، بنسبة فائدة ٢.٥% شهريًا! أقول شهريًا لا سنويًا!

بنك الفقراء والبنوك الإسلامية

- تجربة بنك الفقراء لمحمد يونس في بنغلادش تشبه تجربة قبلها في مصر، وهي تجربة أحمد النجار في ميت غمر ١٩٦٣-١٩٦٧م، ولم يذكرها المؤلف مجدي سعيد، مع أنه ذكر شخصيات مصرية عديدة، مثل محمد الغزالي ويوسف القرضاوي ومحمد عبد الحليم أبو شقة وتوفيق الشاوي وطارق البشري. ووجه الشبه أن كلتا التجربتين نشأت في الريف، وربما قامتا معًا على مبدأ التعاون والجمعيات التعاونية. ولكن تجربة مصر، التي اقتبست من جمعيات الائتمان التعاونية في ألمانيا، توقفت ولم تنجح في الاستمرار، في حين أن تجربة بنغلادش استمرت وتطورت ولاققت دعمًا من البلدان الغربية، التي غمرتها وغمرت مؤسسها بالجوائز الكثيرة والدكتوراه الفخرية وصنوف أخرى عديدة من التكريم بدأت ولا تزال كالسيل. إن الغرب يمطرنا بوابل من الجوائز كما يمطرنا بوابل من القنابل.
- بنك الفقراء إذا ما قورن بالبنوك الإسلامية الحالية يعتمد على التمويل الصغير (Microcredit)، ويأخذ ويعطي فوائد صريحة، ويهتم بالتنمية المحلية الريفية، في حين أن البنوك الإسلامية لا تعتمد على التمويل الصغير، وتأخذ وتعطي فوائد مستترة بأسماء أخرى كثيرة، ولا تهتم بالضرورة بالتنمية المحلية ومحاربة الفقر وتمكين المرأة.
- لعل أهم ما يميز بنك الفقراء هو المبالغ الصغيرة والكفالة الشخصية للمجموعة والاهتمام بالريف والمرأة والفقر.

- حاز بنك الفقراء، كما حاز صاحبه، على دعم عالمي كبير ولافت، في حين أن البنوك الإسلامية لم تحز على مثل هذا الدعم.
- ويبقى أن على القارئ أن يتأمل هذا الدعم الغربي الهائل لبنك غرامين، حتى إن صاحبه يحصل في العام الواحد على أكثر من جائزة دولية واحدة، ولا يكاد يرجع من جائزة إلا ويعود ليحصل على جائزة أخرى، حتى إنه ربما لم يبق له وقت للعمل والدوام في البنك! ثم هل يتبرع بها، إذا كانت جائزة مادية، لصالح البنك، كما كان يتبرع في بادئ الأمر ببعض الدولارات القليلة للنساء الفقيرات؟ هل أرادت الدول الغربية أن تتخذ من بنغلادش وتجربتها رمزاً عالمياً أو قاعدة مدنية لدعم الفقر والفقراء، حتى إن كل دولة لم تعد بحاجة للتفكير طويلاً فيمن ستمنحه جوائزها : الرجل حاضر والأمر سهل والقضية موصى عليها. رأيت هذه العقلية العالمية في منح الجوائز؟ إنها ظاهرة جوائز عالمية سياسية. ألا يكفي العالم أن يحصل على بضع جوائز لا أكثر؟!

نقد الكتاب

الكتاب عبارة عن تأليف وترجمة (ترجمة نشرات البنك على الموقع الإلكتروني)، والترجمة ناجحة وواضحة، خلا بعض المصطلحات وبعض الأخطاء اللغوية القليلة. ولكن يغلب على الكتاب الطابع الدعائي (بروباغندا)، وكذلك كل ما اطلعت عليه سابقاً من أمر هذه التجربة، بما في ذلك الأوراق "العلمية" التي يقدمها محمد يونس في المؤتمرات. وكنت أتمنى من الكاتب مجدي سعيد أن يحصل على معلومات أخرى من مصدر آخر غير مصدر البنك. وقد حاول ذلك قليلاً، عندما ذكر الاقتصادي البنغلاديشي أحمد طوسون (ص ١٨٦)، كما ذكر أن هناك بعض الشبهات التي تثار حول البنك، ولكنه لم يبينها، ولعل ذلك يتصل بمعدل الفائدة، أو بتمكين المرأة على الطريقة الغربية، أو بالدعم الغربي اللافت للتجربة. ومن هنا فإن التجربة بحاجة إلى دراسة سياسية. فالغرب قد يُنجز تجربة ويُفشل أخرى، بناءً على عقليته السائدة في سياسة العصا والجزرة. فكثرة الدعم السياسي والمالي قد تغطي بعض جوانب الفشل، وبالمقابل فإن معارضة الغرب لبعض التجارب قد تغطي بعض جوانب النجاح فيها. وبهذا فإن ارتفاع نسبة السداد في البنك قد يكون بسبب تأمين القروض، عن طريق صندوق خاص لهذا الغرض يغذى بمعدل ٢.٥% من مبلغ القرض، وكذلك بسبب الدعم الغربي الكبير، لاسيما وأن ارتفاع النسبة قد يكون مستغرباً في بلد مثل بنغلادش كثيراً ما يصاب بالفيضانات والأعاصير والمجاعات والوفيات وضياع الأموال.

لماذا يقتصر البنك على النساء، لماذا لا يكون هناك بنك للفقراء من الرجال؟ من الواضح أن البنك يدخل في التيار الغربي السائد المنادي بتمكين (Empowerment) المرأة التي قد يراد أن يتم التوصل فيها إلى أن للأنثى مثل حظ الذكـرين! فالغرب مولع بمخالفة القرآن والإسلام، حتى إنه يوهم الناس بأن كل ما عنده عظيم، وكل ما عندنا سيء، ويتكلف لهذا الأمر كل ما يستطيع من الحجج، ولو كانت واهية.

كما لم يبين المؤلف ما إذا كان البنك من ابتكار بنغلادش، أم إنه يقتبس تجربة واحدة أو أكثر من تجارب العالم، وما إذا كان يتلقى معونات خارجية إدارية وفنية فضلاً عن المعونات المالية.

حصل محمد يونس على ٢٧ دكتوراه فخرية من بلدان العالم الغربي، في الاقتصاد وغير الاقتصاد، كما حصل على ٦٠ جائزة غربية، بالإضافة إلى جائزة نوبل، ومن تلك الجوائز الستين ١٤ جائزة من أمريكا وحدها، ومن هذه الجوائز ما صدره نوادي الروتاري والليونز من داخل بنغلادش وخارجها.

لقد حاز محمد يونس على جائزة نوبل عام ٢٠٠٦م مقابل جهوده في خلق تنمية اقتصادية واجتماعية من أسفل، فلا سبيل إلى السلام الدائم دون أن يجد الناس سبيلاً لكسر طوق الفقر، والقروض الصغيرة هي إحدى هذه السبل، كما أن التنمية من أسفل لا غنى عنها في تحقيق التقدم على طريق الديمقراطية وحقوق الإنسان.

د. رفيق يونس المصري

الأربعاء في ١٤٢٩/٢/٠٦هـ

٢٠٠٨/٢/١٣م

2010/10/22 Dr.Rafic Al-Masri <masri_sa@yahoo.com>

--
You received this message because you are subscribed to the Google Groups "Nidal_Islamic Finance" group.
To post to this group, send email to nidal_islamic-finance@googlegroups.com
For more options, visit this group at http://groups.google.com/group/nidal_islamic-finance?hl=en?hl=en